مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي
المجلد (٧) العدد (٢)
الإصدار الثاني والعشرون
(١-١٨) ٢٠٢٤

المبادرات المجتمعية ودورها في الحد من الآثار الاجتماعية للأزمات

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

عائشة السنوسي قيني

محاضر مساعد، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم، سلوق، جامعة بنغازي

نشر إلكترونياً بتاريخ ٢٦ يونيو ٢٠٢٤م

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على المبادرات المجتمعية ودورها في الحد من الآثار الاجتماعية للأزمات، باتباع المنهج الوصفي وأسلوب تحليل المحتوى. توصلت الدراسة إلى أن الآثار الاجتماعية للأزمات تختلف اختلاف أسبابها وأنواعها وخصائصها، ودرجة استعداد المجتمع لمواجهتها وقدرته على التغلب عليها، وأن المبادرات المجتمعية تقوم بأدوار مهمة للغاية في معالجة المشكلات الاجتماعية، والمساهمة الفاعلة في مواجهة الكوارث والأزمات، والحد من آثارها السلبية والمدمرة على المجتمع، وهذا ما يجعل منها ركيزة أساسية من ركائز صنع التغيير الإيجابي، وأداة فاعلة في مواجهة الأزمات المختلفة، والحد من آثارها السلبية. كما تسهم المبادرات المجتمعية بدور فاعل في تطوير مهارات العمل التطوعي، من خلال اكساب الأفراد لمختلف الخبرات والمهارات، وتطويرها وتنميتها لديهم، ومن أهم تلك المهارات: مهارات الاتصال والتواصل، ومهارات التعاون والمشاركة والتفاعل الاجتماعي، وتبادل الخبرات والمعارف، ومهارات التفكير وحل ومعالجة المشكلات، ومهارات إدارة الوقت، ومهارات المناصرة الذاتية والاجتماعية، والمهارات التفاوضية، وغيرها من المهارات التي تختلف وتتعدد صورها تبعاً لاختلاف وتعدد مجالات العمل الاجتماعي التطوعي. وأوصت الدراسة بتطوير الأسس والقواعد التشريعية للعمل التطوعي، على نحو ما يدعم ويعزز دور المبادرات المجتمعية في الحد من الآثار السلبية للأزمات المختلفة.

الكلمات المفتاحية: المبادرات المجتمعية، التطوع، العمل التطوعي، الأزمات.

Abstract

This study aimed to shed light on community initiatives and their role in reducing the social effects of crises, following the descriptive approach and

content analysis method. The study found that the social effects of crises vary according to their causes, types, and characteristics, and the degree of society's readiness to confront them and its ability to overcome them, and that community initiatives play very important roles in addressing social problems, actively contributing to confronting disasters and crises, and reducing their negative and destructive effects on society, and this This makes it an essential pillar of positive change making, and an effective tool in confronting various crises and reducing their negative effects. Community initiatives also contribute an effective role in developing volunteer work skills, by providing individuals with various experiences and skills, and developing and developing them, and among the most important of these skills are: communication and networking skills, cooperation, participation and social interaction skills, the exchange of experiences and knowledge, thinking skills, solving and handling problems, and social skills. Time management, self- and social advocacy skills, negotiation skills, and other skills vary and take many forms depending on the differences and multiplicity of areas of volunteer social work.

Keywords: Community Initiatives, Volunteering, Volunteer Work, Crises.

*** مقدمة**

تعد الأزمات سمة من سمات الحياة المعاصرة، الأمر الذي حمل بعض الخبراء على تسمية العصر الراهن بـــ (عصر الأزمات)، كتوصيف يشير الى مجموعة كثيفة من الكوارث الطبيعية والحروب والصراعات والأزمات المالية والاقتصادية التي تخلف آثارًا فادحة على أمن واستقرار المجتمع، وتحد من فرص نهوضه وتقدمه، الأمر الذي تكشف في السنوات القليلة الماضية، في ظل التجربة القاسية التي واجهتها البشرية جمعاء في مواجهة جائحة فيروس كورونا (كوفيد- 19) (حسنية، 2022: 2)، والتي جعلت العالم يعيش سنواتاً حرجة، واجه فيها الكثير من المخاطر الناجمة عن هذه الجائحة، فضلاً عن آثارها، والمخاوف مما قد ينجم عنها مستقبلاً.

في عالم اليوم، تتعدد أنواع الأزمات وصورها، والعوامل والأسباب المؤدية لها، كما تختلف آثارها على المجتمعات تبعاً لاختلاف طبيعتها وحجمها، ولهذا أصبحت مواجهة الأزمات توجهاً علمياً وعملياً، تسعى المنظمات الدولية ومنظمات المجتمع المدني، الى توسيع نطاق المشاركة فيه، من خلال المبادرات المجتمعية، وبرامج العمل التطوعي التي تسهم بدور فاعل في تنمية مهارات الأفراد في المجتمع في هذا المجال، حيث أصبح العمل الاجتماعي التطوعي من أهم وسائل التنمية الشاملة، في الوقت الذي أدركت فيه الحكومات في الدول المتقدمة والنامية على حد سواء، بأنها لن تكون قادرة على تلبية احتياجات أفرادها والمجتمع ككل، وأنها بحاجة

شديدة الى آليات جديدة تسهم في تعويض قصورها، خاصة في لأوقات الكوارث والأزمات (عبد الرحمن، 2022: 7).

أظهرت تجارب العديد من الدول، الى أي مدى يمكن أن تساهم مبادرات العمل التطوعي في مواجهة الأزمات والكوارث، وهذا ما دفع منظمة الأمم المتحدة الى اعلان يوم الخامس من شهر ديسمبر يوماً عالمياً للتطوع، تقديراً للدور الكبير الذي تقوم بها المبادرات الاجتماعية التطوعية في كافة مجالات العمل الإنساني والتنموي، وفي الحد من آثار وتداعيات الأزمات المختلفة.

*** مشكلة الدراسة وتساؤلاتها**

تمثل المبادرات المجتمعية الإطار الأشمل والأكبر للعمل التطوعي في مجال معالجة القضايا والمشكلات الاجتماعية، ومواجهة الأزمات والكوارث المختلفة، وهذا ما جعل منها ركيزة لأساسية من ركائز بناء المجتمع، ودليلاً على مدى تكافل وتماسك المجتمع، ومستوى مشاركة الأفراد في تحمل المسؤولية الاجتماعية في مختلف المواقف والظروف التي تستدعي المشاركة في مختلف برامج العمل التطوعي (عبد الرحمن، 2022: 8).

تتمثل مشكلة الدراسة في الحاجة الى التعرف على المبادرات المجتمعية ودورها في الحد من الآثار الاجتماعية للأزمات، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:-

١- ما الآثار الاجتماعية للأزمات؟

٢- الى أي مدى تسهم المبادرات المجتمعية في مواجهة الأزمات والحد من آثارها الاجتماعية؟

٣- ما دور المبادرات المجتمعية في تنمية مهارات العمل التطوعي لمواجهة الآثار الاجتماعية للأزمات؟

*** أهداف الدراسة**

تهدف الدراسة بشكل عام الى تسليط الضوء على دور المبادرات المجتمعية في الحد من الآثار الاجتماعية للأزمات، من خلال التعرف على ماهية الآثار الاجتماعية للأزمات، ومدى مساهمة المبادرات المجتمعية في مواجهتها، وبيان دور المبادرات المجتمعية في تطوير مهارات العمل التطوعي.

*** أهمية الدراسة**

تكمن أهمية الدراسة من الناحيتين النظرية والتطبيقية في عدة محاور على النحو الآتي:-

١- تعدد وتنوع الأزمات والكوارث والحالات الطارئة التي تواجه المجتمعات في العصر الراهن، والحاجة المستمرة الى رفع مستوى الجاهزية لمواجهتها والحد من آثارها السلبية على المجتمع، لاسيما في ظل الاتجاهات الدولية الى توسيع نطاق المشاركة المجتمعية في هذا المجال، والاستثمار الأمثل لرأس المال البشري.

٢- تنامي مستوى الاهتمام الدولي والوطني بالمبادرات المجتمعية، وتعزيز دورها في تنمية المجتمع، وفي مواجهة التحديات والأزمات، من خلال تعزيز وترسيخ ثقافة العمل التطوعي بين الشباب والنشء.

٣- يتوقع أن تسهم هذه الدراسة في إثراء المحتوى العلمي والمعرفي المتعلق بالمبادرات المجتمعية، ودورها في تنمية مهارات العمل التطوعي، وتطوير قدرات وخبرات الأفراد في مواجهة الأزمات المختلفة، والحد من آثارها الاجتماعية.

*** مصطلحات الدراسة**

١- المبادرات المجتمعية (Community Initiatives)

تعرف المبادرة بأنها برنامج أو نشاط أو ممارسة يقودها تنظيم أو مجموعة من الأفراد لتحقيق فائدة معينة للمجتمع، وعليه، عرفت المبادرات المجتمعية بأنها كل الجهود والبرامج التطوعية المنظمة التي تنفذ من قبل فرق منظمة أو عبر مؤسسات ومنظمات مجتمعية بهدف تقديم خدمات معينة للمجتمع (عبد الرحمن، 2022: 19).

كما تعرف المبادرة المجتمعية بأنها مجموعة من الجهود التطوعية التي تهدف الى خدمة المجتمع، وتسهم في اكساب المتطوعين المعارف والخبرات والمهارات المختلفة، بما يعزز الولاء والانتماء للمجتمع (حامد، 2020: 171).

بصيغة إجرائية، يمكن تعريف المبادرات المجتمعية بأنها: جهود منظمة تقوم بها مجموعة من الأفراد في إطار العمل التطوعي للمشاركة في خدمة المجتمع وتنميته، ومواجهة التحديات والأزمات التي تواجهه.

٢- العمل التطوعي (Voluntary Work)

يعرف العمل التطوعي بأنه نشاط اجتماعي يقوم به الأفراد بشكل فردي أو جماعي من خلال إحدى المؤسسات دون انتظار عائد، وذلك بهدف إشباع حاجات وحل مشكلات المجتمع، والمساهمة في تدعيم مسيرة التنمية به (عبد الجواد، 2015: 243).

كما يعرف العمل التطوعي بأنه حركة اجتماعية تهدف إلى تأكيد التعاون وإبراز الوجه الإنساني والحضاري للعلاقات الاجتماعية وإبراز أهمية التفاني في البذل والعطاء عن طيب خاطر دون إكراه أو إجبار (الزبالي، 2020: 10) (الصيعري، 2021: 8).

وفي تعريف آخر، هو العمل الذي يقوم به الأفراد تطوعاً وبدون أي عائد أو منفعة مادية، لتقديم الخدمة للآخرين، والمساهمة في مواجهة وحل المشكلات الاجتماعية المختلفة، ومساعدة كل من يحتاج للمساعدة لاسيما في أوقات الأزمات (الشريدة، 2020: 3) (اللويش، 2022: 27).

تعرف الباحثة العمل التطوعي إجرائياً بأنه: الجهد الذي يبذله مجموعة من الأفراد لخدمة المجتمع دون توقع عائد مادي في المقابل، وذلك من خلال المشاركة المنظمة والفعلية في المبادرات المجتمعية والبرامج التطوعية التي تنظمها منظمات المجتمع المدني.

٣- الأزمات (Crises)

تعرف الأزمة (Crise) بأنها: موقف أو حدث أو حالة تخرج عن المألوف وتؤدي الى تغيير في الوضع القائم للمجتمع (شعبان، 2019: 23)، والأزمة تختلف عن الكارثة (Disaster) بكونها تنشأ منها كما قد تسببها؛ إذ تعرف الكارثة بأنها تغيير مفاجئ، ذو أثر حاد أو تدميري، مما ينتج عنه تغيرات ونتائج تتعلق بعملية التوازن والكارثة في مجملها تعد سببا للأزمة (يحيى، 2016: 4).

تدخل في هذا النطاق أيضاً الحالات الطارئة (الطوارئ) (Emergencies)، والتي تعرف بأنها أحداث غير متوقعة ومحدودة تحدث بشكل نظامي لذا يمكن التنبؤ بها وكذلك التدريب عليها (Boin, 2007: 51- 52)، وتشمل الحالات الطارئة كل حالة تنطوي على خطر فوري على الإنسان سواء كان يهدد الصحة، أو الحياة أو الملكية

الشخصية أو البيئة، كما تشمل الكوارث الطبيعية والأوبئة والجوائح، والأزمات البشرية كالحروب والهجمات الإرهابية (الأمم المتحدة، 2008: 3-4).

على هذا الأساس، يمكن تعريف الأزمات بصيغة إجرائية بأنها: كل حدث أساسي ينطوي على حالة طارئة، كالحرائق، والفيضانات أو الكوارث والحوادث الأخرى التي تؤدي إلى إحداث خسائر في الأرواح أو الصحة أو في الممتلكات والأصول المادية والبيئة، وتتطلب قدراً كبيراً من التصدي والمواجهة.

*** منهجية الدراسة**

لتحقيق أهداف الدراسة، تم اتباع أحد أساليب المنهج الوصفي، وهو أسلوب (تحليل المحتوى)، من خلال جمع المعلومات والبيانات من مصادرها الثانوية، والتي تشمل كافة الأدبيات من الكتب والمؤلفات والبحوث والدراسات السابقة، وعرضها وتحليلها وتفسيرها للوصول الى وصف دقيق للظاهرة موضوع الدراسة، وتقديم حلول ومعالجات للمشكلات المتعلقة بها في الواقع العملي.

*** الأزمات وآثارها الاجتماعية**

تتعدد صور وأنواع الأزمات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، بين الأزمات الناشئة عن الكوارث الطبيعية والجوائح الصحية، وتلك الناجمة عن الحروب والصراعات المسلحة، فضلاً عن الأزمات المالية والاقتصادية والاجتماعية، والتي تؤدي الى العديد من الآثار والتداعيات التي تنعكس سلباً على واقع وحياة الأفراد في المجتمع.

تظهر الآثار الاجتماعية للأزمات في مستويين (مستوى المجتمع ككل، والمستوى الأسري)، وبيان ذلك على النحو الآتي:-

أولاً- آثار الأزمات على مستوى المجتمع

غالباً ما تؤدي الأزمات الى احداث تغييرات في البنى الاجتماعية، والسلوكيات الاجتماعية للأفراد، إذ تؤثر بشكل مباشر على مستويات وطرق وأساليب التوافق الاجتماعي، على نحو ما يستدعي إعادة التكيف مع الأوضاع والبنى الجديدة الناتجة عن الأزمات، وعلى هذا الأساس، تزايد الاهتمام بالجوانب الاجتماعية للأزمات في العصر الراهن، إذ تؤكد أدبيات إدارة ومواجهة الأزمات على ضرورة الاهتمام بالاعتبارات الإنسانية والاجتماعية المهمة، وخاصة فيما يتعلق بالتكيف والتوافق الاجتماعي مع الأزمات على المستوى الكلي للمجتمع، عند العمل على مواجهتها والتقليل من آثارها أو تجنب تصاعدها (الخالدي، 2012: 215).

تتفاوت آثار الأزمات من مجتمع إلى آخر تبعاً لطبيعة الأزمة والأسباب المؤدية إليها، وحجمها ونطاق التأثير الذي تحدث فيه، وبصورة عامة تفرض الأزمات الشديدة تحولاً في أنماط السلوك الاجتماعي، إذ يتخذ سلوك المجتمع أنماطاً جديدة تختلف عن السلوك المعتاد في الظروف الاعتيادية، فالكوارث والحروب مثلاً تؤدي الى حالة من الاضطراب والفوضى في المجتمع، بسبب خروجه عن نظامه الأساسي، وبسبب عدم تحديد الأدوار لمواجهة الأزمة، وبالتالي، فإن معظم سلوك المجتمع يكون في مجال رد الفعل، في محاولة للاستجابة للوضع الذي نتج عن الأزمة، ولهذا، فإن قدرة المجتمع على مواجهة الأزمات تتوقف على مدى كفاءة

المجتمع على الاستجابة المنظمة والواعية (عبد الرزاق، 2022: 235) (الصباغ، 2023: 366).

كما تتسبب معظم الأزمات الناشئة عن الكوارث الطبيعية والحرائق والفيضانات وانهيار المنازل والتصادم والسيول والجوائح الصحية، والحروب والصراعات المسلحة، بحدوث خسائر مادية كبيرة في الممتلكات الثابتة، أو المنقولة، أو الحيوانات، أو غيرها، وتبدد الأصول والموارد المعيشية للكثير من الأسر، مما يؤدي الى انحدارها الى مستوى الفقر، والعيش في ظروف وأوضاع مأساوية (عبد الرزاق، 2022: 228)، إذ تخسر الكثير من الأسر مساكنها ومصادر قوتها، ورأس المال، لتعيش ظروف الفقر والعوز الشديد، وهو ما ينتج عنه صوراً اجتماعية لم تكن بهذا التواجد قبل الأزمة، كالتشرد والتسول والسكن العشوائي في مناطق بلا خدمات، مما يؤدي الى أزمات اجتماعية في مجالات السكن والتعليم والصحة، في حين قد تستفيد فئات محدودة من الأزمات، على نحو ما يؤدي الى تحسن مستوى حياتها، وهذا بدوره ما يشكل تحولاً في طبقات المجتمع (الخالدي، 2012: 215).

تسببت الأزمات الناتجة عن الكوارث الطبيعية (الجفاف، والفيضانات، والطقس القاسي، ودرجة الحرارة القاسية، والانهيارات الأرضية، وحركات الجفاف المتعددة، وحرائق الجفاف، والنشاط البركاني، والزلازل) منذ 2009 وحتى 2019 بحدوث أكثر من 60 ألف حالة وفاة على مستوى العالم سنوياً، وذلك بنسبة 0.1٪ من الوفيات العالمية (صالح وعبد ربه، 2019: 3)، في حين قدرت خسائر الكوارث الطبيعية خلال العقدين الماضيين بحوالي 32 بليون دولار، وثلاثة ملايين قتيل ومليون نسمة، ما بين جريح ومصاب، وأشخاص بلا مأوى، وأفراد تضرروا بشدة اقتصاديا واجتماعيا ونفسياً؛ كما أشارت تقارير صادرة عن الأمم المتحدة إلى مقتل حوالي 211.548 ألف نسمة وما يزيد عن سبعة ملايين نسمة, وخسائر مادية تقدر بحوالي 129 بليون دولارا أمريكيا خلال عام 2019 فقط, وأن الدول النامية تتحمل النسبة الأكبر من هذه الخسائر البشرية والمادية بنسبة 98,5% (الصباغ، 2023: 366).

ومن الآثار الاجتماعية التي تنجم عن الكوارث والأزمات: زيادة معدلات الفقر والبطالة، وغلاء المعيشة وارتفاع أسعار الغذاء والدواء، وكثرة الإضرابات والتظاهرات، والاضطرابات الأمنية، والصراعات والحروب الأهلية وغيرها، وقد تعرضت العديد من بلدان المنطقة العربية منذ 2011 للعديد من هذه الأزمات (سراي، 2018: 9).

تتسبب الكوارث والأزمات في حدوث حالات متعددة من الفوضى التي تنعكس على الأداء الاجتماعي للأدوار، سواء أكان ذلك على مستوى الأفراد أو الأسر أو المنظمات، وبالإضافة الى الخسائر البشرية التي قد تتسبب بها الأزمات (عبد الرزاق، 2022: 228، 229)، ترتفع في المجتمع أعداد الأطفال الأيتام والمصابين بعاهات مستديمة، والنساء الأرامل، الأمر الذي يتسبب بخلق أزمات اجتماعية جديدة، قد يكون من الصعب جداً معالجتها على المدى القريب (الخالدي، 2012: 215).

ثانياً: آثار الأزمات على المستوى الأسري

الأسرة هي الوحدة الأساسية للمجتمع، وبالتالي، فهي الوحدة الأكثر تضرراً من الكوارث والأزمات، التي تؤدي الى حدوث اهتزاز شديد في القيم الاجتماعية، وظهور

صور من الفوضى الشديدة، لاسيما في الأنماط الأساسية للحياة والمعيشة في المجتمع لفترة تطول أو تنقص حسب حجم الكارثة وقدرة المجتمع على التخلص من آثارها بسرعة. ولأن الأسرة هي المصدر الأول لكل صور الدعم والمساندة التي يتلقاها الأفراد، فإن آثار الأزمات عليها تزداد شدتها بزيادة عدد أفرادها، فكلما ازداد عدد النساء والأطفال والمسنين في الأسرة، كلما كانت أكثر ضعفاً وهشاشة في مواجهة الأزمات (عبد الرزاق، 2022: 235، 229).

تتوقف قدرة الأسرة على مواجهة الأزمات على مدى تكاملها وتوافقها، ومدى التماسك والتعاضد القائم بين أفرادها وما يتمتعون به من مهارات، وبقدر ما يكون سلوك الفرد المتماسك بارزاً ومفيداً بصورة جوهرية أيضا؛ حيث ينعكس ذلك بوضوح على سلوك الأسرة ككل في ظروف الأزمات، ففي ظل الضغوط التي تنتج عن الأزمة كالفقر وانخفاض الدخل- مثلاً- تزداد معدلات سوء التغذية بين الأطفال، وتدني مستوى الرعاية الصحية، والتسرب من التعليم، والفشل الدراسي، مع ما يصاحب ذلك من أزمات اجتماعية داخل الأسرة نفسها، فالمشاكل الأسرية بين الوالدين غالباً ما يكون لها آثار سلبية للغاية على الأبناء، كجنوح الطفل، والشعور بالحرمان النفسي، والقلق، والميل الى السلوك العدواني، وما الى ذلك (الخالدي، 2012: 213).

تتسبب الأزمات في حدوث اختلالات شديدة في البنى والعلاقات الاجتماعية داخل نطاق الأسرة، ومن ثم على مستوى المجتمع ككل، ومن ذلك: التفكك الاجتماعي والأسري، مع ما يصاحبه من ارتفاع في مستويات العنف الأسري والاجتماعي، وتعاطي المخدرات، وارتفاع معدلات الانحراف والجريمة، كجرائم السرقة والاختطاف والاغتصاب، والقتل، وما يدخل ضمن ذلك من صور العنف القائم على النوع الاجتماعي، كقتل النساء، والاتجار بالأطفال والفتيات القاصرات، الأمر الذي يتسبب بتآكل المجتمع، وتدمير علاقاته الجوهرية التي تحافظ على وحدته وتماسكه (الخالدي، 2012: 213) (كزيز، 2020: 5).

بطبيعة الحال، فإن الأزمات تؤثر بشدة على مختلف جوانب حياة الأفراد (نحله، 2021: 220)، وخاصة في مستويات المعيشة ونوعية الحياة، إذ تؤثر الأزمات بدرجات متفاوتة على مستوى رفاهية الأفراد في المجتمع من مختلف النواحي الجسدية والنفسية والاجتماعية، على نحو ما يتجلى في تدهور الظروف الصحية والمعيشية، وضعف مستويات التفاعل الأسري والاجتماعي (صالح وعبد ربه، 2019: 3)، كما تنعكس تلك الآثار على إنتاجية الأفراد، وقدرتهم على تحقيق استقلالهم الاجتماعي والاقتصادي، ومساهمتهم في تنمية المجتمع، كما تؤثر الأزمات تأثيراً بالغاً على الأداء الاجتماعي للفرد (أبو السعود، 2020: 758).

تتسبب الأزمات بحدوث صدمات واضطرابات نفسية لدى الأفراد، نتيجة التحول الجذري الذي تحدثه الأزمة في حياتهم، والذي يؤدي بدوره الى حدوث حالة من عدم التوازن لديهم، وهي الحالة التي تحدث عندما تكون خبرات الأفراد في التكيف مع الأزمات والأحداث والموارد غير قادرة على التعامل بفاعلية، وتؤدي إلى زيادة حدة الضغوط النفسية والاجتماعية التي يعيشون تحت وطأتها، وهنا يكون مطلوب ممارسة نموذج التوازن مع هؤلاء الأفراد؛ لاستعادة تعاملهم مع الأحداث الضاغطة بفاعلية ويستخدمون مواردهم وقدراتهم

التكيفية من أجل استعادة التوازن (عبد الرزاق، 2022: 234).

ومن أهم الآثار الاجتماعية التي تخلفها الأزمات على الأفراد: افتقاد الإحساس بالأمن الاجتماعي والرغبة في إشباع الحاجة للأمن، الاستهتار واللامبالاة في الشؤون العامة والشخصية، وما يترتب عليه من الإحساس بضعف الأمل في حياة أفضل أو ففقدان هذا الإحساس، اصابة الأفراد بحالات مما يعرف بـــ الاضطراب الاجتماعي، وتحول بعضهم الى نمط غير اجتماعي، وانتشار ظاهرة الانحراف الاجتماعي، والجريمة، وفقدان القدرة على التوافق مع النفس والتكيف مع الغير والتأقلم مع البيئة (الخالدي، 2012: 215).

ولهذا، يعد تسليط الضوء على آثار الأزمات في العلاقات الاجتماعية من الأمور الحيوية، ليس فقط من أجل الكشف عن جوانب الضعف وأنماطه لدى الأفراد، بل ولفهم قدراتهم على مواجهة الأزمات بشكل أفضل، وهو ما يفيد في تحليل وتحديد آليات المواجهة والتعافي الاجتماعي من آثار الأزمات (صالح وعبد ربه، 2019: 3)، إذ تتطلب الأزمات القيام بالعديد من التدخلات لتقديم الدعم والإسناد النفسي والاجتماعي للأفراد، وتطوير برامج تدريبية لتمكينهم من مواجهة الأزمات وحل المشكلات بطرق وآليات مناسبة، للحد من الآثار السلبية الناتجة عن الضغوط الداخلية والخارجية التي تواجه الأفراد والأسر في أوقات الأزمات (عبد الرزاق، 2022: 234).

يتبين مما تقدم، أن آثار الأزمات على المجتمع تختلف تبعاً لاختلاف أسبابها وأنواعها وخصائصها، واستعداد المجتمع لمواجهتها وقدرته على التغلب عليها، فهناك أزمات ناتجة عن كوارث طبيعية وغير طبيعية، وأزمات اقتصادية وصحية، وغير ذلك، وكلها تؤثر على المجتمع بدرجات متفاوتة، حيث تظهر آثارها على المستوى الأسري والفردي من جهة، وعلى المستوى الاجتماعي ككل من جهة ثانية، وغالباً ما تؤدي الأزمات بأنواعها المختلفة الى حدوث أزمات أخرى ناتجة عنها، مما يزيد من حدة الآثار المترتبة عنها على المجتمع، ولهذا، فإن تطوير قدرات الأفراد والأسر على مواجهة الأزمات والحد من آثارها يعد ضرورة أساسية.

*** المبادرات المجتمعية ودورها في مواجهة الأزمات**

تعد المبادرات الاجتماعية ملمحاً مميزاً من ملامح العمل الاجتماعي التطوعي في المجتمعات الحديثة والمعاصرة، ودليلاً على وعي أفراد المجتمع، وعلى مستوى الرقي والتماسك والوحدة التي يتسم بها المجتمع، إذ تقوم المبادرات المجتمعية بأدوار مهمة للغاية في معالجة المشكلات الاجتماعية، والمساهمة الفاعلة في مواجهة الكوارث والأزمات، والحد من آثارها السلبية والمدمرة على المجتمع، وهذا ما يمكن بيانه على نحو ما هو آتي:-

أولاً- مفهوم المبادرات المجتمعية

تطور مفهوم المبادرات المجتمعية بتطور المجتمعات الإنسانية، فقد أدرك الإنسان منذ عصور مبكرة مدى حاجته الى الآخرين، وحاجتهم إليه، والطبيعة التكافلية والتبادلية التي ينبغي أن تكون عليه علاقات الأفراد في أي مجتمع، كضرورة جوهرية لضمان تلبية متطلبات المجتمع وتوفير احتياجات أفراده (اشتية، 2013: 83)، أما المبادرات المجتمعية بمفهومها الحديث، فقد ظهرت في بداية القرن العشرين، وجسدتها النشاطات والممارسات التي كانت تقوم بها بعض

مؤسسات التعليم الأهلية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، والتي كانت تهدف الى معالجة مشكلات اجتماعية معينة في بعض الأحياء والمناطق السكنية، ومنذ العام 1919 بدأت تتشكل الجمعيات ومنظمات العمل الاجتماعي، وتطورت أهدافها وتنظيماتها حتى استقرت على ما هي عليه في الوقت الراهن (غرايبة وغرايبة، 2009: 57).

يتألف مفهوم المبادرات المجتمعية (Community Initiatives) من مكونين: (المبادرات، المجتمعية)، فالمبادرات جمع مبادرة، وهي برنامج أو نشاط أو ممارسة يقودها تنظيم أو مجموعة من الأفراد لتحقيق فائدة معينة للمجتمع، كما تعرف المبادرات المجتمعية بأنها كل الجهود والبرامج التطوعية المنظمة التي تنفذ من قبل فرق منظمة أو عبر مؤسسات ومنظمات مجتمعية بهدف تقديم خدمات معينة للمجتمع (عبد الرحمن، 2022: 19).

عُرِّفت المبادرة المجتمعية بأنها نشاط اجتماعي يقوم به أفراد أو ممثلون لهيئات ومؤسسات وجمعيات أهلية تعمل على تحقيق النفع العام بصورة غير ربحية, ودون عائد مادي مباشر، وذلك بهدف معالجة مشكلات اجتماعية، أو مواجهة أزمات معينة، والحد من آثارها وتداعياتها السلبية على المجتمع، سواء أكان ذلك من خلال التبرع بالمال أو المشاركة بالخبرات والجهود الفعلية (الحسن، 2014: 161).

والمبادرات المجتمعية هي جهود مقصودة تقوم بها فرق من الأفراد تضم متخصصين وخبراء، وتهدف الى معالجة المشكلات والقضايا الاجتماعية المختلفة، ومواجهة الأزمات والتحديات، وتوفير الأجواء والمناخات المناسبة لتحسين مستوى حياة الأفراد والمجتمع في الظروف المختلفة (سرحان، 2006: 279-280)، وفي تعريف آخر، هي مجموعة من المهام التطوعية المنظمة، يؤديها أفراد أو جماعات أو مؤسسات لفئات من الناس بغرض مساعدتهم، وتحسين مستوى حياتهم ومعيشتهم، بما يتفق مع أهداف المجتمع، والعمل الاجتماعي وفق هذا التعريف لا يكون إلا من خلال تنظيم اجتماعي، تشترك فيه المؤسسات والأهالي للقيام بأدوار اجتماعية معينة، في ظروف وأوضاع معينة، انطلاقاً من الحرص على المصلحة العامة، والشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع (اشتية، 2013: 83).

ومن الباحثين من عرف المبادرات المجتمعية بأنها تلك البرامج والأنشطة والفعاليات التي تنطوي على جهود يقوم بها الأفراد تطوعاً وبدون أي عائد أو منفعة مادية، لتقديم خدمة للآخرين في المجتمع، ومعالجة المشكلات الاجتماعية المختلفة، وتقديم يد المساعدة في أوقات الكوارث والأزمات (الشريدة، 2020: 3) (اللويش، 2022: 27)، وتهدف إلى تأكيد التعاون وإبراز الوجه الإنساني والحضاري للعلاقات الاجتماعية وإبراز أهمية التفاني في البذل والعطاء عن طيب خاطر دون إكراه أو إجبار (الزبالي، 2020: 10) (الصيعري، 2021: 8).

يتضح من التعريفات السابقة، أن مفهوم المبادرات المجتمعية يرتبط بشكل وثيق بـــ العمل التطوعي (Voluntary Work)، والذي يشير مفهومه إلى كل نشاط اجتماعي يقوم به الأفراد بشكل فردي أو جماعي من خلال إحدى المؤسسات دون انتظار عائد، وذلك بهدف إشباع حاجات وحل مشكلات المجتمع، والمساهمة في تدعيم مسيرة التنمية فيه (عبد الجواد، 2015: 243).

كما يعرف العمل التطوعي بأنه مجهود تطوعي قائم على مهارة أو خبرة معينة، يبذله الفرد عن رغبة واختيار منه، وبشكل طوعي للقيام أو المشاركة في أداء واجب اجتماعي وبدون توقع جزاء مالي بالضرورة (الحسن، 2014: 161)، وفي تعريف آخر، هو ذلك الجهد الذي يبذله الفرد من لأجل مجتمعه، بدافع ذاتي ودون انتظار أي مقابل عليه (الكسادي، 2012: 51).

يتبين من ذلك، أن كل نشاط تطوعي منظم يقوم به مجموعة من الأفراد أو المؤسسات بهدف المشاركة في خدمة المجتمع وتنميته، ومواجهة كافة التحديات والأزمات التي تواجهه، على نحو ما يعكس وحدة المجتمع وتماسكه، يعد مبادرة مجتمعية.

ثانياً: أهمية المبادرات المجتمعية

كل المجتمعات بحاجة الى تعزيز جهود أفرادها ومنظماتها المدنية والاستفادة منها في الظروف الصعبة والشديدة، ولا يوجد مجتمع قادر على الاستغناء عن مبادرات العمل الاجتماعي التطوعي، وهذا ما أصبحت تدركه معظم المجتمعات المعاصرة، وتدرك مدى حاجتها إلى مثل هذه المبادرات، وفي الوقت نفسه، تعمل الدول والحكومات على تشجيع مختلف المبادرات المجتمعية، ودعمها وتحفيز الأفراد والمنظمات على القيام بها، وتقديم الدعم وتوفير الإمكانات والموارد اللازمة لتطويرها وانجاح جهودها، وتحقيق أهدافها وغاياتها (الشهراني، 2008: 214).

تكمن أهمية المبادرات المجتمعية من حيث تستند في الأساس الى مشاركة الأفراد من العامة في معالجة الأزمات والمشكلات التي تواجه المجتمع، وتعويض القصور التي قد تتسم به الإمكانيات والقدرات والإمكانيات في مؤسسات الدولة، ولأن المبادرات المجتمعية بطبيعتها نابعة في الأصل من احساس الأفراد بانتمائهم للمجتمع، وشعورهم بالمسؤولية تجاهه، ورغبتهم الطوعية في المساهمة في تحسين مستوى وأوضاع المعيشة والحياة لكل الفئات والشرائح الاجتماعية التي تحتاج الى الدعم والعون والمساعدة، كما تساهم المبادرات المجتمعية في عملية التنمية، من خلال دورها الحيوي في تفعيل القدرات والجهود الذاتية للأفراد والجماعات التي تقوم بها (اشتية، 2013: 83).

تعد المبادرات المجتمعية معياراً من معايير التقدم والرقي الاجتماعي، من حيث تجسد مدى تلاحم وتماسك أفراد المجتمع، وقدرتهم على توحيد جهودهم لمواجهة كل التحديات والأزمات، كما تسهم في تعزيز مسيرة التنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة والمستدامة، كما تدل المبادرات المجتمعية على نضوج وعي الأفراد في المجتمع، وعلى مدى حرصهم وتطلعهم لإحداث التغيير والتحديث في مجتمعهم (الشهراني، 2008: 224)، بالإضافة الى دور هذه المبادرات في صنع فارق في الحياة المدنية للمجتمع، وتنمية معارف ومهارات وقيم الأفراد في مختلف جوانب الحياة (عبد الرحمن، 2022: 8).

تساعد المبادرات المجتمعية على اكتساب فهم أفضل لتصورات الناس وسلوكهم، على نحو ما يمكن من معالجة الممارسات غير الصحيحة، كما تدعم المبادرات المجتمعية المجتمعات للتعبير عن القضايا التي تؤثر عليهم، والتأثير على صناع القرار والسياسات، فالمبادرات المجتمعية ليست مشروعات قائمة بذاتها، وإنما هي نهج يحتاج إلى

التكامل مع جميع البرامج والقطاعات الرسمية والمجتمعية، وتعد هذه المبادرات أكثر فاعلية واستدامة، من حيث تحسين ثقة المجتمع، وتوسيع مجالات العمل التطوعي لأفراد المجتمع (السحيباني، 2022: 137).

في ضوء ما تقدم، يمكن القول أن المبادرات المجتمعية تعد ركيزة أساسية من ركائز صنع التغيير الإيجابي في المجتمع، وأداة فاعلة ومهمة من أدوات تظافر الجهود وتآزر القوى المجتمعية الفردية والمؤسسية في سبيل تحقيق الأمن والاستقرار والرفاهية للجميع، ومواجهة الأزمات المختلفة، والحد من آثارها السلبية على المجتمع، وهذا ما يجعلها من أهم الآليات المجتمعية لمواجهة الأزمات المختلفة.

ثالثاً: دور المبادرات المجتمعية في الحد من الآثار الاجتماعية للأزمات

تعمل المبادرات المجتمعية في الحد من الآثار الاجتماعية للأزمات، في صورتين رئيسيتين، هما (الحسن، 2014: 168-169):-

١- المبادرات المجتمعية الفردية؛ وهي أبسط صور العمل الاجتماعي التطوعي، من حيث يقوم به الفرد من تلقاء نفسه، ودون الارتباط بأي جماعة أو مؤسسة.

٢- المبادرات المجتمعية المؤسسية والمنظمة؛ وهي المبادرات التي يتم تنفيذها في اطار مؤسسي تجسده غالباً منظمات المجتمع المدني، والجمعيات والمؤسسات الأهلية غير الربحية، والتي تعمل بصورة منظمة لتقديم خدماتها للفئات الاجتماعية التي تحتاج إليها، وغالباً ما تسهم المؤسسية في اكساب المبادرات المجتمعية طابعاً من التنظيم والاستمرارية وفق ضوابط ولوائح وأنظمة محددة.

هناك ثلاثة مستويات رئيسية للدور الذي تقوم به المبادرات المجتمعية في الحد من الآثار الاجتماعية للأزمات، وذلك على النحو الآتي (الحسن، 2014: 167) (السحيباني، 2022: 143):-

المستوى الأول: التخطيط ورسم السياسات، ويشمل كل المساهمات المتعلقة بإعداد الخطط ورسم السياسات والاستراتيجيات والبرامج التنفيذية والتشغيلية، وتصميم المهام والوظائف وتخطيطها وتوزيعها، وغير ذلك من المهام التي تكسب العمل الاجتماعي طابعه المؤسسي المنظم.

المستوى الثاني: المشاركة في العمل المجتمعي، وذلك من خلال القيام بالأعمال والجهود المجتمعية المباشرة وغير المباشرة، وفق خطط محددة، وفي اطار جهود مشتركة ومنظمة، ويشمل هذا المستوى كل الجهود البدنية، والأعمال والمساهمات الإدارية والاشرافية، والأعمال الميدانية والمكتبية، وغير ذلك.

المستوى الثالث: المساهمة المعرفية والفكرية، ويشمل كل تقديم المشورات والخطط والاقتراحات، وابداء الرأي وتقديم النصح.

أما المجالات التي تنشط فيها المبادرات المجتمعية في مواجهة مختلف الأزمات والحد من آثارها الاجتماعية، فتتمثل بما يلي (عبد الجواد، 2015: 255):-

١- المجال الأسري والاجتماعي؛ تنشط في هذا المجال المبادرات المجتمعية التي تعنى برعاية الأسرة والطفولة، والمرأة، ورعاية الأيتام والأحداث ومشكلات الشباب، وقضايا المسنين وذوي الاحتياجات الخاصة، وغيرها.

٢- المجال التربوي والتعليمي؛ وتعمل فيه المبادرات المجتمعية على معالجة مشكلات الأمية، من خلال برامج التعليم المستمر وتعليم الكبار، ومعالجة مشكلات التسرب الدراسي، والمشكلات والقضايا النفسية والاجتماعية للتلاميذ والطلبة، كما يشمل ذلك المساهمة في مواجهة الأزمات التربوية والتعليمية، كالتطوع لتعليم النازحين، وتنفيذ برامج تطوعية لتعليم النساء وكبار السن في الأرياف والمناطق النائية.

٣- المجال الصحي؛ ويشمل المبادرات المجتمعية التي تعنى بالرعاية الطبية والصحية، وخدمة المرضى، والإرشاد النفسي والطبي، وتقديم العون للفرق الطبية وفرق الدفاع المدني في مناطق الكوارث الطبيعية، والحروب والنزاعات المسلحة.

٤- المجال القانوني والحقوقي؛ ويشمل المبادرات المجتمعية التي تعنى بالإرشاد القانوني والحقوقي، ومعالجة قضايا العدالة الاجتماعية، وحقوق الأقليات والفئات المهمشة، وغيرها من القضايا القانونية والحقوقية التي تتعلق بمختلف الفئات الاجتماعية.

٥- المجال الأمني؛ وتسهم المبادرات المجتمعية في هذا المجال في تحقيق الأمن، وكشف الجرائم، وإعادة تأهيل المجرمين، والحد من انحراف الشباب وانتشار الجريمة، وحماية المصالح العامة والخاصة في أوقات الاضطرابات والأزمات الأمنية.

٦- مجال الدفاع المدني؛ وتقوم فيه المبادرات المجتمعية بأعمال الإغاثة وتقديم العون والمساعدة للمنكوبين والنازحين، وخدما الإسعاف والطوارئ الطبية، والمشاركة بالخدمات المدنية الأخرى في أوقات ومناطق الكوارث والأزمات.

٧- المجال البيئي؛ وتسهم فيه المبادرات المجتمعية في حماية البيئة، والتوعية البيئية، ونظافة الأماكن العامة، ومواجهة الأزمات والكوارث البيئية.

٨- المجال المهني والعمالي؛ وتقدم فيه المبادرات المجتمعية خدمات للفئات العمالية، والإرشاد والتدريب المهني، ومعالجة مشكلات العمل والبطالة، وغير ذلك، وقضايا هذا المجال تدخل ضمن الأزمات الاجتماعية والاقتصادية.

٩- المجال الإعلامي؛ ويعد من أهم المجالات التي تنشط فيه المبادرات المجتمعية، نظراً للدور الذي تقوم به وسائل الإعلام التقليدية والجديد في مواجهة مختلف الكوارث والأزمات.

شكل (1): مجالات المبادرات المجتمعية

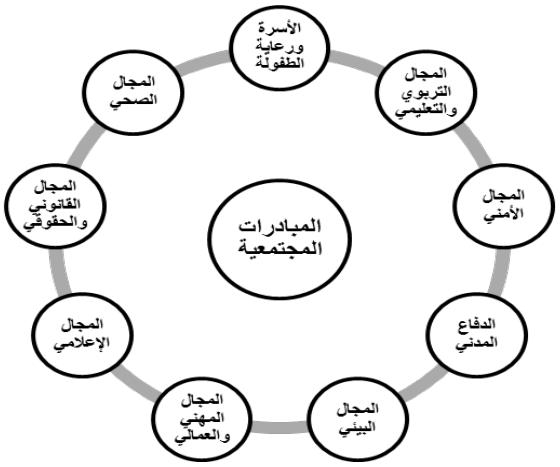

المصدر: إعداد الباحثة بالاستفادة من: (عبد الجواد، 2015: 255) (محمد، 2017: 211)

*** دور المبادرات المجتمعية في تطوير مهارات العمل التطوعي**

تتطلب مواجهة الأزمات مجموعة واسعة من المهارات والأساليب التي تدخل في لحمة وسدى العمل الاجتماعي التطوعي، والتي تعتمد على أدوات مقننة للقياس

والتقييم، والإرشاد، والعلاج، وإدارة الحالات، والكشف عن المهارات لدى الأفراد، ولهذا، تعد المبادرات المجتمعية بمثابة ورش عمل وبرامج تدريب فعالة، تعتمد على التجربة والممارسة، مع ما يتطلب ذلك من الإشراف والمتابعة، وخاصة في المبادرات التي تقوم على مواقف تدخلية في مواجهة الأزمات والحد من آثارها على المجتمع.

يتطلب العمل التطوعي العديد من المهارات والخبرات والقدرات الأساسية للمشاركة فيه، ومهما بلغت صفات المتطوع في العمل الاجتماعي والمهارات التي يمتلكها من استعداد نفسي لخدمة المجتمع إلا أنه يظل بحاجة الى التدريب، واكتساب المزيد من المعارف والمهارات (عبده والابشيهي، 2020: 988)، وبلا شك، فإن المبادرات المجتمعية تتيح للأفراد مجالاً للكشف عن قدراتهم وخبراتهم ومهاراتهم، وتمكينهم من استغلالها في العمل التطوعي لخدمة المجتمع (الشهراني، 2008: 214)، كما تسهم في اكساب مهارات العمل التطوعي وتطويرها وتنميتها لدي الأفراد المتطوعين.

تعرف مهارات العمل التطوعي بأنها مجموعة المعارف التي يجب أن تكون لدى القائمين على إدارة العمل التطوعي والأفراد من المتطوعين، واللازمة لأداء العمل التطوعي بإتقان (عبده والابشيهي، 2020: 992).

إزاء ذلك، تؤكد العديد من الدراسات على أهمية الدور الذي تسهم به المبادرات المجتمعية في تطوير مهارات العمل التطوعي، من خلال اكساب الأفراد لمختلف الخبرات والمهارات والمعارف التي تعزز لديهم الثقة بالنفس، والقدرة والكفاءة الاجتماعية في التفاعل والتكافل مع الآخرين أثناء تنفيذهم للأعمال والجهود التطوعية (الكسادي، 2012: 52).

كما تشير دراسات أخرى، الى العديد من المهارات التي تدخل في نطاق العمل التطوعي، ويمكن أن يكون للمبادرات المجتمعية دور بالغ الأهمية في تنميتها وتطويرها لدى الأفراد المتطوعين، ومن أهم تلك المهارات: مهارات الاتصال والتواصل، ومهارات التعاون والمشاركة والتفاعل الاجتماعي، وتبادل الخبرات والمعارف، ومهارات التفكير وحل ومعالجة المشكلات، ومهارات إدارة الوقت، ومهارات المناصرة الذاتية والاجتماعية، والمهارات التفاوضية، وغيرها من المهارات التي تختلف وتتعدد صورها تبعاً لاختلاف وتعدد مجالات العمل الاجتماعي التطوعي (عبد الرحمن، 2022: 50-53) (المزروعي، 2022: 37)، (اللويش، 2022: 25).

لا يوجد تصنيف محدد لمهارات العمل التطوعي، بل هناك العديد من التصنيفات التي تختلف شكلاً وتتفق مضموناً، ويمكن استعراض نماذج منها في ثلاث مجموعات على النحو الآتي:-

أولاً- المهارات المتعلقة بإدارة العمل التطوعي

تشمل هذه المجموعة أربع فئات من المهارات، كالآتي (عبده والابشيهي، 2020: 996):-

١- المهارات الادارية؛ وتشمل مهارة التخطيط والرقابة، مهارة حل المشاكل وصنع القرار، مهارات التفاوض، ومهارة دراسات الجدوى.

٢- المهارات السلوكية؛ وتشمل المهارات القيادية، مهارة إدارة الضغوط، مهارات الاقناع، مهارات الاتصال، مهارة

إدارة الفرق والعمل الجماعي، مهارة إدارة الاجتماعات والندوات والمؤتمرات.

٣- المهارات المعرفية؛ مهارات التفكير التحليلي والنقدي، التفكير الإبداعي، مهارات البحث العلمي وكتابة المقترحات البحثية، المهارات اللغوية الأساسية للكتابة العلمية، والتحليل الإحصائي.

٤- المهارات النوعية الخاصة؛ وتشمل مهارة تخطيط البرامج التطوعية، مهارة تحديد الاحتياجات المجتمعية، مهارة إدارة الحملات، مهارة إدارة المعارض وتسويقها، مهارات تحديد الاحتياجات التدريبية، مهارة تصميم الفرصة التطوعية، مهارات تدريب المدربين، مهارة ادارة المشروعات الصغيرة، ومهارات ريادة الأعمال.

ثانياً- المهارات الأساسية للعمل التطوعي

وهو تصنيف تتوزع فيها مهارات العمل التطوعي في ثلاثة أنواع من المهارات، وذلك على النحو الآتي:-

١- مهارات الاتصال والتواصل؛ وهي المهارات التي يستخدمها المتطوع في نقل وتبادل الأفكار والمعلومات مع الآخرين في مختلف الأنساق الاجتماعية، ويعد الاتصال من أهم متطلبات وأسس وركائز العمل الاجتماعي التطوعي، لاسيما في المبادرات المجتمعية التي تدخل في نطاق مواجهة الأزمات (اللويش، 2022: 28)، وتشمل جميع مهارات الاتصال التفاعلية الاجتماعية التي تتم عبر مختلف وسائل التواصل (الشفهية والمكتوبة والمرئية والمسموعة) المتعلقة بالتحليلات والمفاهيم والمبادئ وطرق العمل اللازمة، والتي يتم تبادلها بين جميع الأطراف المعنيين في الظروف الخاصة بالكوارث والأزمات (بن لعربي، 2018: 54).

٢- مهارات التعاون والمشاركة (التفاعل الاجتماعي)؛ ويراد بها قدرة المتطوع على القيام بكل التفاعلات الاجتماعية القائمة على التعاون والمشاركة مع مختلف الأطراف الفاعلة داخل برنامج المبادرة المجتمعية أو في النسق الاجتماعي العام، وذلك من أجل تحقيق أهداف ايجابية، بالإضافة الى قدرته على المشاركة في تنفيذ عمليات التخطيط والتنسيق والتنفيذ والمتابعة للجهود المبذولة في نطاق المبادرة المجتمعية التطوعية (اللويش، 2022، 29).

يعد العمل مع الآخرين بروح الفريق الواحد من المهارات الأساسية في مجال العمل التطوعي، والمبادرات المجتمعية، من حيث يقتضي تطوير مهارات التعاون والتكافل والتواصل مع الآخرين لدى الأفراد المتطوعين (وزارة الشؤون الاجتماعية، 2020: 13).

٣- مهارات التفكير وحل ومعالجة المشكلات؛ وهي من المهارات الأساسية في مجال العمل التطوعي، وتتمثل بصورة عامة بنشاط ذهني وعقلي يتضمن مجموعة من الخطوات والمراحل والعمليات التي يقوم بها المتطوع، من خلال وضع الأسئلة، والتعرف على المشكلات والصعوبات، وتحديد الأهداف، والوصول الى المعلومات والربط بينها، وتحليل الأفكار وايجاد الحلول والمعالجات المناسبة للمشكلات المختلفة (إبراهيم، 2010: 233).

ثالثاً- تصنيف آخر لمهارات العمل التطوعي

يشمل هذا التصنيف ثلاث فئات من المهارات (عبده والابشيهي، 2020: 997):-

١- المهارات العامة؛ وتشمل مهارة الملاحظة، مهارة التخطيط، المهارة في إدارة الوقت، المهارة في استخدام الحاسب الآلي، ومهارة التسجيل واعداد التقارير.

٢- مهارات العمل ضمن المبادرة المجتمعية؛ وتشمل مهارة تحديد وتحليل الاحتياجات، مهارة تصميم البرامج التطوعية، مهارات البحث العلمي، مهارة حل المشكلة، مهارة صنع واتخاذ القرار، مهارة تحمل المسؤولية، مهارة إدارة الضغوط والأزمات، ومهارة التقويم.

٣- مهارات التعامل مع الآخرين؛ مهارة التواصل الفعال، مهارة الاقناع، مهارة التفاوض، مهارة العمل ضمن الفريق، مهارات القيادة، ومهارة إدارة الاجتماعات.

*** الخاتمة**

تختلف آثار الأزمات على المجتمع تبعاً لاختلاف وتباين أسبابها وأنواعها وخصائصها، وتبعاً لدرجة استعداد المجتمع لمواجهتها وقدرته على التغلب عليها، ومع ذلك، فإن الأزمات على اختلافها تؤثر بصور ودرجات متفاوتة على المستوى الأسري والفردي من جهة، وعلى المستوى الاجتماعي ككل من جهة ثانية، كما تؤدي الى حدوث أزمات أخرى ناتجة عنها، على نحو ما يزيد من حدة آثارها السلبية على المجتمع، ولهذا، فإن تطوير قدرات الأفراد والأسر على مواجهة الأزمات والحد من آثارها يعد ضرورة أساسية.

تقوم المبادرات المجتمعية بأدوار مهمة للغاية في معالجة المشكلات الاجتماعية، والمساهمة الفاعلة في مواجهة الكوارث والأزمات، والحد من آثارها السلبية والمدمرة على المجتمع، وهذا ما يجعل منها ركيزة أساسية من ركائز صنع التغيير الإيجابي، وأداة فاعلة في مواجهة الأزمات المختلفة، والحد من آثارها السلبية.

كما تسهم المبادرات المجتمعية بدور فاعل في تطوير مهارات العمل التطوعي، من خلال اكساب الأفراد لمختلف الخبرات والمهارات، وتطويرها وتنميتها لديهم، ومن أهم تلك المهارات: مهارات الاتصال والتواصل، ومهارات التعاون والمشاركة والتفاعل الاجتماعي، وتبادل الخبرات والمعارف، ومهارات التفكير وحل ومعالجة المشكلات، ومهارات إدارة الوقت، ومهارات المناصرة الذاتية والاجتماعية، والمهارات التفاوضية، وغيرها من المهارات التي تختلف وتتعدد صورها تبعاً لاختلاف وتعدد مجالات العمل الاجتماعي التطوعي.

في ضوء ذلك، تقدم الدراسة مجموعة التوصيات التالية:-

١- تطوير الأسس والقواعد التشريعية للعمل التطوعي، على نحو ما يدعم ويعزز دور المبادرات المجتمعية في الحد من الآثار السلبية للأزمات المختلفة، بالاستفادة من النظم والتجارب الدولية الرائدة في هذا المجال.

٢- نشر وترسيخ ثقافة العمل التطوعي من خلال برامج التعليم في مختلف المراحل الدراسية، وربطها بإدارة ومواجهة الكوارث والأزمات.

٣- تعزيز دور مؤسسات التعليم المختلفة في تبني وتنفيذ المبادرات المجتمعية، وتشجيع منظمات المجتمع المدني على نشر ثقافة التطوع بين الأفراد، وتطوير مهارات العمل التطوعي لديهم بصورة مستدامة.

٤- تشجيع وتحفيز منظمات المجتمع المدني غير الربحية على توسيع نطاق مبادراتها المجتمعية في مجال مواجهة الكوارث والأزمات.

*** المراجع**

أولاً- المراجع العربية

إبراهيم، سليمان عبد الواحد (2010). المهارات الحياتية: ضرورة حتمية في عصر المعلومات: رؤية سيكوتربوية. ط1. القاهرة: ايتراك للطباعة والنشر.أبو السعود، منى جلال (2020). "تصور مقترح لدور الممارس العام للخدمة الاجتماعية في المجال الطبي لمواجهة الأزمات والكوارث". مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية. جامعة الفيوم. العدد (11): 755-809.

الأمم المتحدة (2008). إطار عمل هيوغو: التأهب للكوارث تحقيقا للاستجابة الفعالة- مجموعة الإرشادات والمؤشرات لتنفيذ الأولوية الخامسة من إطار عمل هيوغو (2005-2015). الأمم المتحدة. نيويورك- جنيف.

بن لعربي، يحيى (2018). "إدارة اتصال الأزمات في زمن الشبكات الاجتماعية الرقمية: تحولات نظرية ونماذج عملية". مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط. العدد (20). 49-74.

حامد، فضل محمد (2020). "التدريب الميداني في الخدمة الاجتماعيَّة ودوره في تفعيل المشاركة المجتمعيَّة لدى الطلاب وفقًا لرؤية مصر 2030". مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية- جامعة الفيوم. العدد (20): 163-190.

حسنية، محمد أسامة (2022). "دور التخطيط الاستراتيجي في إدارة الأزمات الاقتصادية". المجلة الدولية للدراسات الاقتصادية. المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية. برلين- ألمانيا. المجلد (5). العدد (20): 1-20.

الخالدي، عبير نجم عبد الله (2012). "حقوق الطفل في ظل الأزمات المجتمعية". مجلة البحوث التربوية والنفسية. العدد (33): 191-223.

الديراوى، أيمن حسن (2020). "التخطيط الاستراتيجي وعلاقته في إدارة الأزمات: دراسة حالة معهد الأمل للأيتام في قطاع غزة". مجلة الاقتصاد والمالية. جامعة حسيبة بن على الشلف- الجزائر. المجلد (6). العدد (2): 77-99.

الزبالي، وائل بن علي (2020). "اتجاهات الطلاب الجامعيين نحو العمل التطوعي التخصصي وقت الأزمات: جائحة كورونا أُنموذجًا". المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. العدد (20): 6-29.

سالم، شيماء السيد (2016). "دور وسائل الإعلام الاجتماعي في إدارة اتصالات الأزمات والكوارث". المجلة المصرية لبحوث الإعلام. جامعة القاهرة. العدد (56). يوليو-سبتمبر.

السحيباني، علي بن حمد (2022). "المشاركة المجتمعية في وقت الأزمات: جائحة ك ورونا كوفيد- 19

أنموذجًا". مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية. المركز الوطني للدراسات والبحوث الاجتماعية. المجلد (2). العدد (1): 135-166.

سراي، حمزة (2018) , الأزمات الاقتصادية وتأثيرها على واقع التنمية في الدول العربية – المعوقات والتحديات. الملتقى الدولي حول: صناعة المستقبل في السياسات العربية: نحو تفعيل لدور الدراسات المستقبلية. جامعة 08 ماي 1945-قالمة. الجزائر.

السروجي، طلعت مصطفى وأبو المعاطي، ماهر (2009). ميادين الخدمة الاجتماعية. الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات. القاهرة- مصر.

الشريدة، بشرى وليد (2020). "العمل التطوعي ودوره في تنمية المهارات القيادية لدى طلبة المدارس في مديرية الطيبة والوسطية بمحافظة إربد". مجلة العلوم التربوية والنفسية. المجلد (4). العدد (27): 1-16.

شعبان، كريمة (2019). "أثر التخطيط الاستراتيجي على إدارة الأزمة: أزمة تويوتا نموذجاً". المجلة الجزائرية للإتصال. المجلد (17). العدد (28): 15-33.

صالح، عماد فاروق محمد وعبد ربه، مجدي محمد مصطفى (2019). "قيم التدخل المهني للخدمة الاجتماعية في إدارة الكوارث". مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية. العدد (31): 1-23.

الصباغ، عصام رشاد (2023). "جاهزية الجمعيات الأهلية لتمكين المجتمعات المحلية في مواجهة الكوارث والأزمات". مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية. العدد (61). الجزء (2): 363-406. الصيعري، ناصر بن عبد الله محروس (2021). "العمل التطوعي المؤسسي في الأزمات كورونا أنموذجاً: الواقع والمعوقات وآليات التعزيز – دراسة ميدانية لدى طلبة جامعة ظفار". مجلة كلية الآداب. جامعة حلوان. العدد (1): 1-48.

عبد الجواد، مروة عزت (2015). "استراتيجية مقترحة لتفعيل العمل التطوعي بجامعة بني سويف كقيمة مضافة". مجلة كلية التربية. جامعة الأزهر. العدد (165). الجزء (4): 235-332.

عبد الرحمن، أحمد ممدوح قاسم (2020). "جهود لجان التطوع في تحقيق الدعم المجتمعي لمصابي فيروس كورونا المستجد". مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية. جامعة الفيوم. العدد (21). الجزء (2): 177-226.

عبد الرحمن، منال عيد أحمد (2022). "إسهامات المبادرات المجتمعية في تنمية مهارات التطوع للشباب لمواجهة أزمة كورونا- دراسة وصفية مطبقة على عينة من الشباب المتطوع في جامعة بورسعيد ومراكز الشباب المشارك بالمبادرات المجتمعية بمحافظة بورسعيد". مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية. العدد (9). الجزء (2): 3-63.

عبد الرزاق، أسماء مصطفى (2022). "المنطلقات النظرية للخدمة الاجتماعية في ادارة الأزمات والكوارث". مجلةُ جامعة مصر للدراساتِ الإنسانيَّة: العلوم الاجتماعية والإنسانية. المجلد (2). العدد (4): 218-267.

عبده، بدر الدين كمال والابشيهي، أحمد عبد الحميد (2020). "أولويات المعارف والمهارات اللازمة للعمل التطوعي المعاصر- دراسة تطبيقية بمنطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية". مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية. جامعة الفيوم. العدد (20): 982 – 1023.

كزيز، آمال (2020). الرابط الاجتماعي في ظل الأزمات الاجتماعية. الملتقى الوطني: الرابط الاجتماعي والتغير الاجتماعي في الجزائر بين المجالات الاجتماعية التقليدية والاتجاهات الحديثة. ديسمبر 2020. جامعة قاصدي مرباح ورقلة. الجزائر.

اللويش، بشير بن علي (2022). "إسهامات العمل التطوعي في تنمية المهارات لدى المتطوعين. مجلة جامعة ام القرى للعلوم الاجتماعية". المجلد (14). العدد (3): 23-47.

ليتيم، ناجي وبوطغان، ليلى (2019). "القيادة وعلاقتها بفعالية إدارة الأزمات". مجلة البحوث والدراسات الإنسانية. المجلد (9). العدد (18): 121-150.

محارمه، ثامر محمد (2021). "تأثير التخطيط الاستراتيجي على إدارة الأزمات في منظمة حكومية بدولة قطر". مجلة إدارة المخاطر والأزمات. المجلد (3). العدد (2): 1-18.

محمد، دعاء عبد الحميد عبد السميع (2017). "واقع المشاركة المجتمعية لطالبات جامعة الدمام في مجالات العمل التطوعي. مجلة الخدمة الاجتماعية". الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين- مصر. العدد (58). الجزء (4): 306 – 330.

المزروعي، كريمة مطر (2022). "تعزيز المشاركة المجتمعية في التعليم أثناء الكوارث والأزمات: مساهمة مجتمع أبوظبي المحلي خلال جائحة كورونا نموذجاً". المجلة العربية للنشر العلمي. العدد (42): 29-45.

نحله، حسن خميس (2021). "قدرة الجامعات المصرية على الإلتزام بمعايير الحوكمة في إطار طريقة تنظيم المجتمع وعلاقته بمواجهة الأزمات المجتمعية وقت انتشار فيروس كورونا". مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية. المجلد (53). العدد (1):241-280.

وزارة الشؤون الاجتماعية (2020). دليل العمل التطوعي. دولة الكويت.

يحيى، بن العربي (2016). "دور الاتصال في إدارة الأزمات". مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية- قسم العلوم الاجتماعية. العدد (15)، يناير.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Boin, Arjen and McConnell, Allan (2007). "Preparing for Critical Infrastructure Breakdowns: The Limits of Crisis Management and The Need for Resilience". Journal of Contingencies & Crisis Management. Vol. (15). No. (1):50-59.